طب الأسنان.. تخصص يستهوي الدارسين

د.محمد ابوطالب: معظم الحالات تأتي متأخرة فنضطر لقلع السن او الضرس

عند زيارتك لبعض المستشفيات والعيادات الخاصة بأمانة العاصمة تجد العشرات من المرضى ومن مختلف الأعمار(أطفال،، وشباب،، ومسني، وتشاهد أيضا خلال تنقلاتك في شوارع العاصمة أو بعض المدن الرئيسة، ازدحام لافتات طب الأسنان على جدران العمارات، وتزداد دهشة حين تلحظ اكتظاظها بالمتعالجين.. ساعتها تشعر ان اليمنيين كلهم واقفون في طابور منتظرين دورهم لمعالجة أسنانهم التي قضت عليها شجرة القات والشمة والاهمال.. وأثناء تجولنا في بعض عيادات الاسنان في عدد من مستشفيات العاصمة خاصة الحكومية منها وجدنا عيادات اسنان مزدحمة بالمرضى من الجنسين مع أن هذه العيادات ينقصها الكثير من التجهيزات فتجد المرضى واحدا يغطي وجهه من كثرة الألم وأخر لايستطيع التحدث الينا بسبب ألم ضرس العقل، وآخر يشد الشال على وجهه، هربا من لفحات الرياح الباردة وعدم قدرته على الكلام.. فيما يلجأ الكثير من المرضى إلى ارتياد العيادات الخاصة.. الخيار الوحيد للعلاج أمام المئات بل الآلاف من (المرضى)، وقد أسهم هذا الغياب في رواج طب الأسنان واستحوذ على اهتمام الشباب من الجنسين ممن يفضلون الالتحاق بكليات طب الاسنان في الجامعات اليمنية الحكومية والخاصة على حد سواء.

تحقيق وتصوير/عبدالواحد البحري

طوابير طويلة

زيادة مرضى الاسنان من اليمنيين وتجمعهم في طوابير طويلة امام العيادات بالمستشفيات وكذا العيادات الخاصة يرجعها الدكتور محمد ابوطالب استاذ طب الاسنان بجامعة صنعاء إلى وزارة الصحة، التي لم تعمل على فتح عيادات لطب الأسنان في معظم مؤسساتها الطبية، سواء في المستشفيات أو المراكز الصحية، فعيادة طب الأسنان غير موجودة في عدد من المستشفيات الحكومية والمراكز بأمانة العاصمة وتنحصر خدمة طب الاسنان في مستشفى الكويت والجمهوري والروضة فقط حيث تقتصر المعالجة في الغالب هذه العيادات على علاج بعض التخصصات كخلع الأسنان ومعالجة بعض آلامها، وبعض أمراض اللثة أما الحشو وزرع الأسنان فلا وجود لخدماتها في هذه العيادات.

ويعتبر استاذ طب الاسنان ان طب الاسنان من أغلى التطبيب على مستوى العالم وبلادنا تعد أسعارها في هذا الجانب متواضعة إلى حد كبير فلتركيب الاسنان تكلفة تزيد عن مائتي الف ريال خارج اليمن وهنا يتم ذلك بمبلغ زهيد لم يتجاوز خمسة الاف ريال مثلا مع ان العمل والجهد هو نفسه وقد يكون العمل هنا في اليمن افضل حسب الطبيب وخبرته في ذلك .

غياب النظافة

نستقبل يوميا العشرات من المرضى خاصة كبار السن والأطفال وغالبيتهم لديهم مشاكل في اللثة وألم في الاسنان الاطفال يكون بسبب غياب النظافة وتناول الحلويات بكثرة وعدم وجود تغذية تهتم بصحة الطفل وتناول الحليب والكبار يحضرون الى المستشفى ولديهم التهابات في اللثة بسبب القات والشمة.

ويضيف طبيب الاسنان ان تناول التفاح والبرتقال يساعد على تنظيف الاسنان وحماية اللثة..وان الاهمال سبب رئيسي في خلع الاسنان واستبدالها لأن تأخر الحالات عن زيارة الطبيب تدفع الطبيب الى اتخاذ قرار التخلص من السن او الضرس حتى لاتسوء حالته.

ويحذر من تناول المهدآت والمضادات الحيوية دون استشارة الطبيب, وأن نظافة الاسنان ولو مرة واحدة في اليوم أفضل من تغييب نظافة الاسنان كاملة وزيارة الطبيب ضرورية خاصة عند ظهور مرض الاسنان لأول مرة.

احتياجات الطبيب

وترى الطبيبة تسنيم - طبيبة الاسنان بمستشفى الروضة بصنعاء أن عدم اهتمام وزارة الصحة بتغطية الخدمات الصحية لمرضى الأسنان جعلها عاجزة عن استيعاب مخرجات هذا التخصص أو إيجاد فرص عمل لهم، ولأن العمل في القطاع الحكومي يكلف الطبيب خريج الأسنان الانتظار لفترة زمنية ليست بقصيرة، وحين يظفر بالوظيفة فإن الراتب الذي يتقاضاه لا يفي بالحد الأدنى لاحتياجات الطبيب المتعددة والمتنوعة، وهو ما جعل الكثير من الخريجين لا يتطلعون للعمل في المؤسسات الصحية العامة أو انتظار أي فرصة للحصول على وظيفة شاغرة فيها، خصوصاً وأن أغلب خريجي طب الأسنان من الطبقة الغنية فالمال هو العمل الأساسي الذي يحتم على هواة هذا التخصص اختياره أو العدول عنه إلى غيره.

تناول المضادات والمسكنات يؤثر على صحة المريض

امتلاك مخرجات

وفي هذا السياق تؤكد الأكاديمية والطبيبة هدى أحمد حسين أن امتلاك مخرجات المجال الطبي للإمكانيات المادية تؤهلهم لفتح عيادات خاصة ودفع تكلفة تجهيزاتها الطبية التي لا يقل حدها الأدنى عن (10) آلاف دولار في حين يصل تأسيس بعض العيادات إلى أكثر من (15) ألف دولار، مشيرا إلى أن طب الأسنان يعد من المهن المربحة فأصحاب العيادات الخاصة يجنون أموالا وفيرة وسريعة لعدة اعتبارات في مقدمتها احتواء طب الأسنان على أكثر من تخصص وقدرة الأطباء على ممارسة أغلبها، كما أن بعض التخصصات كالحشو والتركيب يجني الطبيب منها أرباحاً هائلة خصوصاً مع غياب هذا النوع من الخدمات في المستشفيات الحكومية، ولأن أطباء الأسنان في بلادنا استحدثوا بدائل متنوعة في زراعة الأسنان تتباين أسعارها بين (٣٠٠٠_٢٠٠٠٠)ألف ريال قيمة السن الواحدة، كي تتناسب أسعارها مع جميع المرضى على اختلاف مستوياتهم الاقتصادية، وقد ساهمت هذه الميزة في زيادة إقبال المرضى على هذه العيادات.

العامل الوحيد

وتضيف الدكتورة هدى كما سبق وذكرت ان ميزة الربحية لا تعد العامل الوحيد لاستقطاب اهتمام الشباب من هواة الطب، بل هناك اعتبارات أخرى جعلت من طب الأسنان تخصصاً مرغوباً لدى الكثيرين.

وتقول الدكتورة هدى أحمد حسين أن بعض هذه الاعتبارات تعود إلى طبيعة التخصص ذاته فهو طب تخصصي وليس عام، يدرس الطلاب الملتحقون به على مدى خمس سنوات جميع مواد التخصص المتعلقة بالأسنان والتي لا تستلزم معظمها مواصلة الدراسات العليا، ولأن الإمكانات التطبيقية متوفرة في هذا التخصص سواء في الجامعات الحكومية أو الخاصة، يصبح أمام الطلاب فرصة التطبيق ابتداءً من مستوى ثالث، وفي فترة التخرج يكون الطبيب قد استوعب ما تحتاجه مهنته نظرياً وعملياً، ويصبح ممارساً عاماً لكل ما يتصل بطب الأسنان باستثناء العمليات الجراحية الخاصة بعمليات التقويم كما أن القانون في بلادنا يمنح خريجي هذا المجال لقب الدكتور وحق الحصول على ترخيص يجيز له فتح عيادة خاصة بمجرد حصولهم على درجة البكالوريوس، وذلك خلافاً لنظرائهم في الطب البشري، فالقانون لا يمنحهم هذه الميزة إلا بعد إتمام الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه).

طب الأسنان مهنة حقيقية

وتشير الدكتورة هدى إلى ان طب الأسنان مهنة حقيقية وتمنح ممارسها حرية أكثر في عمله، وهذه خاصية تتناسب مع طبيعة وظروف النساء في بلادنا، فمزاولة طبيبة الأسنان لمهنتها في عيادة خاصة يجعل مدة الدوام أقصر، ويسهل لها إيجاد وسيلة للتخلص من التزامات العمل المتواصلة ومشاكل الدوام الليلي. كل هذه المزايا السالفة ذكرها تفسر لنا مدى الإقبال المتزايد لهواة الطب وتفضيلهم للالتحاق بطب الأسنان.

ولمعرفة مدى الاقبال بكلية طب الاسنان جامعة صنعاء يؤكد الدكتور/ محمد الشرعبي عضو هيئة التدريس في كلية طب الأسنان بجامعة صنعاء ان عدد المتقدمين للكلية العام الماضي وصل عددهم 800 طالب وطالبة، وكان العدد المطلوب محدداً بـ(44) طالباً، موضحاً أن مخرجات هذا المجال الطبي من الجامعات الحكومية والخاصة لا تكفي لتلبية الخدمات الصحية لمرضى الأسنان فآخر إحصائية رسمية لأطباء الأسنان في اليمن أشارت إلى وجود (730) طبيباً وطبيبة، وهذا عدد متواضع قياساً بما حددته منظمة الصحة العالمية من أن كل (1000) شخص بحاجة إلى طبيب أسنان، ولو نظرنا إلى هذا المقياس وإحصائية التعداد السكاني في بلادنا فإننا بحاجة إلى (20000) طبيب أسنان، هذا يؤكد أن هناك عجزاً واضحاً في تلبية احتياجات المرضى وقد يزيد العدد إذا ما أدركنا أن تعاطي القات والشمة وتدخين المداعة والشيشة دمر أسنان اليمنيين، بالإضافة إلى تلك الآلام الناتجة عن حالات التسوس وغيرها من مسببات المرض الأخرى.

وبينما يوضح الدكتور احمد لطف المترب – استشاري امراض القلب والاستاذ الاكاديمي بكلية الطب بجامعة صنعاء أن عملية توزيع عيادات طب الأسنان تحكمها العشوائية مثلها مثل بقية العيادات الاخرى، فبينما يندر وجودها في المناطق النائية وتتركز في مراكز المدن الرئيسة، فإن المشكلة تكمن في توزيعها على مستوى المدينة الواحدة فتجدها بكثرة في بعض شوارع العاصمة وقليلة أو نادرة في شوارع أخرى، والمؤسف أن المختصين في وزارة الصحة لم يوفروا آلية لتنظيم هذا الانتشار العشوائي بحيث تفصل بين كل عيادة وأخرى مساحة معينة تتناسب مع حجم الكثافة السكانية لكل منطقة أو حي سكاني وغياب هذه الآلية جعلت بعض الشوارع العامة مكتظة بعيادات طب الأسنان البعض منها تتواجد في مبنى واحد، وهذا غير جائز قانوناً.

تعاطي القات

وأشار الدكتور المترب إلى أن أمراض الأسنان الشائعة في اليمن لا تختلف كثيراً عن غيرها من البلدان الأخرى يأتي في مقدمتها تسوس الأسنان والتهابات اللثة وظهرت في الآونة الأخيرة تشوهات خلقية لدى الأشخاص الذين فقدوا أسنانهم في مرحلة الطفولة تحت تأثير عوامل بيئية أو غذائية أو تسوس الأسنان عند الأطفال وبسببها فقد الطفل أسنانه أو اضطر إلى إزالتها فيؤثر ذلك على نمو فكيه بطريقة مشوهة تحتاج فيما بعد إلى معالجة تقويمية لإزالة هذه التشوهات، مؤكداً أن تعاطي القات له تأثير كبير جداً على الأسنان بشكل عام كما هي على القلب، فهو يسبب التهابات في اللثة، تؤدي إلى امتصاص عظمة الفك، فتبدأ الأسنان بالتحرك وفي الأخير يفقد المتعاطي للقات أسنانه، ويزداد الأمر خطورة بالنسبة للأشخاص المدمنين على القات حيث يصابون بآلام شديدة في مفاصل الفكين تؤثر على شكل الفك السفلي الذي يبدأ يتحرك بشكل لا إرادي ويترتب على ذلك حدوث تأثير في كلام المريض وشكله.

ويقف الدكتور المترب عند اعلان وزارة الصحة العامة والسكان الأخير والخاص بتكاليف العلاج في الخارج للمرضى اليمنيين تفوق المليار دولار سنويا وهذا رقم كبير يمكن لنا ان نبني بهذا المبلغ الكبير 2-3 مستشفيات بأحدث التجهيزات كل عام فما رأي حكومتنا الرشيدة في حل هذه القضية التي ستبقى تؤرق ميزانية الدولة لسنوات قادمة كما ان دراسة هذه الفكرة بحس وطني قد يساعدنا على معالجة ابناء الوطن في اليمن بدلا من الأساءة اليومية التي يتعرض لها المرضى اليمنيون على ابواب العيادات الطبية في بعض الدول العربية التي يقصدونها هل تعي وزارة المالية معنى هذا الرقم الكبير الذي يؤثر على الخزينة العامة للدولة وهنا يبرز دور وزارة الصحة في عمل دراسات كاملة لبناء مستشفيات تقدم خدماتها للمواطنين وتهيئة الارض ايضا حتى يتمكن المولون من تشييدها بهدف حل معضلة قد تساعد الحكومة في الحد من سفر المرضى الى خارج اليمن.

ارتفاع نسبة الكلور

وفيما يتعلق بالمناطق التي يكثر بها حجم الاصابة بمرض الأسنان يوضح الدكتور محمد ابوطالب ان اكثر الأمراض يأتون للتداوي من مختلف المحافظات والأكثر من محافظة لحج وتعز وبعض المناطق في المحافظات الوسطى أكثر من غيرها من المحافظات نتيجة ارتفاع نسبة الكلور الموجود في الماء، مع أن الكلور من أهم العناصر التي تحد من تسوس الأسنان وتعمل على تقويتها، وإذا زاد عن حده يؤدي إلى هشاشة السن وبالتالي إمكانية انكساره في أي لحظة.

مضيفاً: بالنسبة لتسوس الأسنان فلا نستطيع القول إن هناك منطقة تزداد فيها نسبة التسوس وتقل في منطقة أخرى نتيجة تداخل العوامل المتسببة في التسوس ومنها الأطعمة الحافظة وانتشار تناول الحلويات والمشروبات الغازية زيادة نسبة السكريات في بعض الأطعمة توفر بيئة خصبة لنمو البكتيريا التي تبدأ بفرز أحماض معينة تتسبب في تسوس الأسنان، وقد أحدثت هذه الأسباب ارتفاع نسبة الإصابة بالتسوس في أوساط الأطفال وبالذات من هم دون سن السابعة.

والجدير ذكره ان الدراسات العلمية التي أجريت لمرضى الاسنان تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن صحة الانسان تبدأ من صحة الفم وان صحة الفم في الحقيقة جزء من الصحة العامة التي ينبغي الاهتمام بها خاصة في الوقت الراهن بعد أن أصبح سرطان الفم في اليمن من أعلى النسب على مستوى العالم.